الشهرية
عدد رقم 51 • كانون الثاني 2008
www.iimonthly.com/arabic ○ تصدر عن الدوليـــة للمعلومـــات ش م ل

- دعاوى المطبوعات: 1950-2007
- نقابة الصحافة اللبنانية: 1911-2007
- تلوّث المياه: الأسباب عديدة والخسارة كبيرة

8 تتحكّم بمزاج اللبنانيين

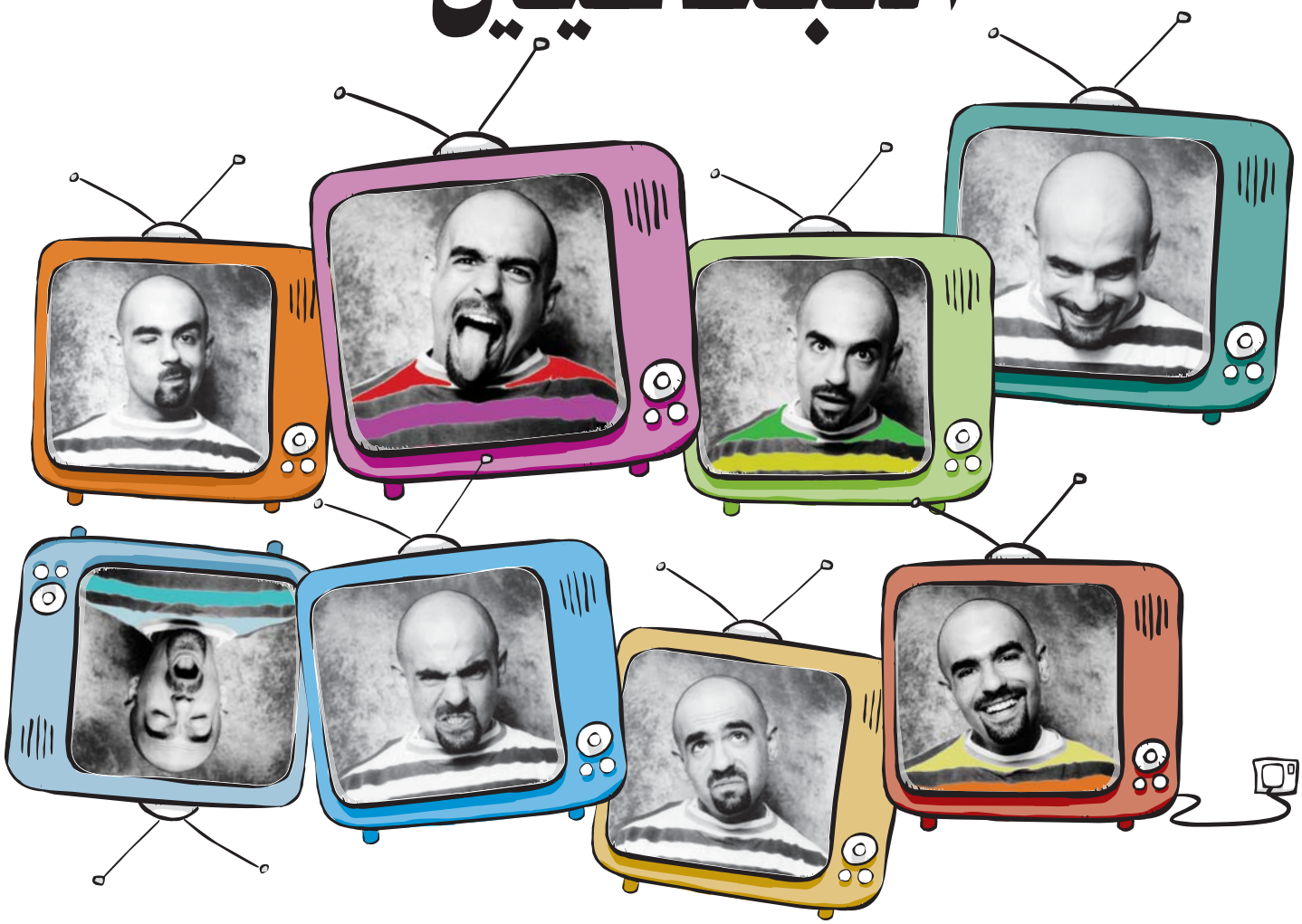

المحطات التلفزيونية تعتبر نفسها موضوعية ومستقلّة

لبنان 5,000 ليرة | السعودية 15 ريالاً | الإمارات 15 درهماً | الأردن 2 دينار | العراق 3,500 دينار | سورية 75 ليرة | الكويت 1.5 دينار | قطر 15 ريالاً | البحرين 2 دينار | عُمان 2 ريال | اليمن 15 ريالاً | مصر 10 جنيهات | أوروبا 5 يورو

صفحة 3: المرئي والمسموع في لبنان
صفحة 13: دعاوى المطبوعات
صفحة 19: بعد الرئيس لحود، هل يحصل الفراغ في سدّة الرئاسة؟
صفحة 20: صورة عن الإدارة اللبنانية في تقارير أجهزة الرقابة
صفحة 22: جرائم المطبوعات

الصحافة في الميزان
صفحة 23: اعتصام أمام L.B.C أم محاولة احتلالها؟

أقوالهم
صفحة 25: قالوا... يقولون في التقسيم

بيئة
صفحة 26: تلوّث المياه في لبنان

وهم رقم 7
صفحة 27: الصوت الأرمني يقرّر في بيروت

المؤشّر العقاري في لبنان
صفحة 28: تشرين الأول 2007

مؤشّر أسعار المنتجات الغذائية
صفحة 30: تشرين الثاني 2007

كتاب يقرأ
صفحة 31: تاريخ لبنان الحديث

كتاب يقرأ للأطفال
صفحة 32: أتساءل لماذا للأشجار أوراق؟

النقابات في لبنان
صفحة 33: نقابة الصحافة

الطوائف في لبنان
صفحة 36: الطائفة الإنجيلية

«ما أشبه اليوم بالأمس»
صفحة 38: أحداث 1860 التي مهّدت لنظام المتصرّفية

صفحة 40: جامعة بيروت العربية
صفحة 42: «الشهريّة» تحاور جاينثا دانابالا
صفحة 44: صناعة الصابون

اكتشف لبنان
صفحة 46: أبو قمحة - بلوزا

دول عربية
صفحة 48: وباء الإيدز في السعودية
صفحة 49: الانتخابات النيابية في الأردن

أرقام من العالم
صفحة 50: التدخين

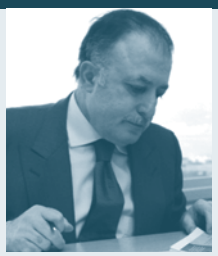

كلمة

أحفاد «هم» يصحّحون تاريخ لبنان «نا»

قال لي زميلي «لماذا أنت مصرٌّ على الكتابة عن القرنين السادس عشر والتاسع عشر، ماذا عن اليوم؟» لا أعتقد بأننا جاهزون ولكن لنرى...

أثارت رسالة ابن شعيب[1] حنيناً لدى عدد من أحفاد «الأجانب» الذين لعبوا دوراً مهمّاً في تاريخ المنطقة، ومنها لبنان. وجاءت عباراتهم لتعكس وقائع سمعوها من أهلهم أو قرأوها في مستندات لا تزال في حوزتهم. لدى هؤلاء جميعاً «حبّ» ما لهذا البلد، ممزوج بالمرارة. فهم يذكرون حكايات أهلهم عن «البلد الجميل المضياف» وعن مدى الاهتمام والحفاوة التي لقوها حين كانوا يصولون ويجولون فيه. أما المرارة فتتأتّى من سرعة التفاف هؤلاء «الزعماء المضيافين» على ضيوفهم، وبشراسة الذئاب الجائعة، حين يضعف هؤلاء المبعوثون.

يستغرب الأحفاد جميعاً القدرة لدى الأسَر التي «حكمت» لبنان على أن تبدو «مثقّفة» و«عصرية»؛ ففي منازلهم لوحات وكتب، ونبيذهم فاخر، وأحاديثهم ممتعة، لكن لديهم سرعة هائلة في التحوّل إلى وحوش مفترسة تأكل حتّى أبناءها.

وكأن معاني الكرم والشهامة والوفاء غريبة عن هؤلاء الذين أبدوا كل هذه الصفات أيام كانوا يحتفون بضيوفهم الأجانب في عزّ نفوذهم. وكأن التاريخ كذبة واسمهم في التاريخ لا يهمّ، فسوف يأتي من يقول إنهم عظماء.

على هذا أجمع الأحفاد، رغم تعدّد مشاربهم وأهوائهم، وهكذا كتبوا!

حفيد جمال باشا (1872 – 1922)

يروي حفيد جمال باشا ما يلي:

«لديّ وثائق من جدّي الأكبر تظهر أن من وصفتهم كتب التاريخ بالإصلاحيين والثوّار ضدّ العثمانيين كانوا أتباعاً لجدّي، انقلبوا عليه حين ضعفت تركيا في وجه الحلفاء فتحوّلوا أتباعاً لفرنسا وإنكلترا، وحتى من أظهر وطنية ما فهو يفعل ذلك نكاية بأخيه أو جاره. وقد قال جدّي «وكانت في أخلاق العرب نقطة ضعف كبرى إذ لا يكاد أحدهم يصبح ذا حظوة أو يكون مقدّماً على غيره حتى تشتعل نار الغيرة في صدور الآخرين. فيعمدون إلى أعمال التهييج ضدّه(...)». ثم راح يقول إن جدّه قال له حرفياً إن تحالف هؤلاء الزعماء مع فرنسا وإنكلترا ضدّ تركيا في الحرب العالمية الأولى (1914) ستكون له نتيجة واحدة هي خراب العرب وسقوطهم إلى الأبد، مضيفاً، «(...) إن الذين يدّعون أنهم لا يعرفون شيئاً عن تلك المناورات إما أن يكونوا قصار النظر وإما أن يكونوا قد باعوا ضميرهم وشرفهم (...)».

وأنهى حفيد جمال باشا رسالته بقوله «إن الذين لقّبوا جدّي بالسفاح هم ذاتهم الذين كانوا يلحسون (...)».[2]

حفيد داميان دي مارتل (1878 – 1940)

يقول حفيد دي مارتل «عندي الكثير من الإثباتات أن جدّي لم يكن بالسوء الذي تتصوّرون، وكان لديه حسّ الفكاهة وحبّ للنساء، لكنّه أغرم بسيدة واحدة وقف أمامها زعماؤكم صاغرون، فما ذنبه؟ أنتم من أفسحتم المجال للفساد وحوّلتم هذا الكون العريق إلى مهرّج.

صحيح أنه استخدم لعبة المال في الانتخابات النيابية (1934)»، يكمل الحفيد، «لكن جدّي أوضح موقفه حرفياً: «إنني أعمل عملاً إنسانياً فليس هناك من وسيلة لعبود عبد الرزاق ولإميل تابت وغيرهما من المرشّحين الأغنياء تتفتّح فيها الصناديق وتجعل الناخبين المساكين والصحافيين المفلسين يستفيدون(...)»، وصحيح أنه تلاعب بانتخابات الرئاسة (1936)»، يوضح الحفيد، «لكنّه كان مغرماً، فقد كتب لصديقته «كتب دوماً تقولين إن صداقتي لك يجب أن تجعلك صاحبة ملايين... سأجعل المرشّحين (إميل إده وبشارة الخوري) لا يصلان إلى يوم الانتخابات إلا وكل منهما قد فقد عقله أو فقد ماله أو فقد الاثنين معاً(...)».

وينهي رسالته «نعم» كانوا يقفون على بابه، وعندما قرّرت الحكومة الفرنسية نقله، تركوه وحيداً، ولا أحد منهم «يصل إلى زنّاره (...)».[3]

حفيدة الجنرال إدوارد سبيرز (1886 – 1974)

أما حفيدة الجنرال سبيرز فأحبّت أن تبدأ رسالتها بالقول إن لا علاقة لبريتني سبيرز بعائلتها وهي غاضبة لأن بريتني حازت من شباب لبنان على اهتمام أكبر مما حاز عليه جدّها الذي «لولاه لما نلتم استقلالكم». فهو الذي هدّد السيد Jean Helleu المندوب السامي الفرنسي وتسبّب في طرده من لبنان إثر احتجازه «لأبطال استقلالكم». «لقد عمل جدّي لمجيء أول رئيس لجمهوريّتكم المستقلّة[4]»، وكانوا يهللون لنا. وحين التقيت في أواسط الستينيات بأحدهم، قال لي إن جدّي (رحمه الله) كان عظيماً فأجبته بأنه قد يسرّه أن يعلم أن جدّي لا يزال على قيد الحياة وستفرحه زيارة أحد الزعماء اللبنانيين المعجبين به، فاعتذر بحجّة السفر (...) تركتم جدّي يموت وحيداً ولهذا لن أسامحكم وهنيئاً لكم بزعماء لا يعرفون الوفاء...؟؟»

وكانت الرسائل والوثائق المتوافرة تظهر الكثير، إلى أن وصلتْ إلى بدايات الحرب الأهلية، وهنا قال لي زميلي «عد بنا رجاءً إلى فخر الدين الأول، (سواء كان أسطورة أو حقيقة) فأنا لا أزال أعتقد بأن فخر الدين الثاني هو مؤسس دولة لبنان الحديث، فلا تهزّ إيماني.»

جواد بولس

(1) راجع العدد 50 من الشهرية، الصفحة 2
(2) مذكرات جمال باشا، ترجمة د. علي أحمد شكري
(3) قبل وبعد ورؤساء لبنان كما عرفتهم، إسكندر الرياشي
(4) مذكّرات إدوارد سبيرز Fulfillement of a Mission (1941-1944)